

## تنظيم الدولة الإسلامية: عوامل الصعود والإنحسار

عبد القادر عبد العالي \*

### مقدمة

تمثل ظاهرة "الدولة الإسلامية" أو الدولة الإسلامية في العراق والشام، من خلال تحول تنظيم مسلح، يعد ارهابياً، وقادته محل متابعة أمنية من قبل السلطات العراقية والأميركية، الى مشروع دولة غير معترف بها<sup>(١)</sup>، أو كيان شبه دولة، أو دولة خارج القانون والأعراف الدولية، وذلك بتمكن هذا التنظيم من السيطرة على رقعة جغرافية معتبرة بين العراق وسوريا. وهذا من الظواهر المتكررة في المنطقة: إمارة افغانستان في عهد طالبان، المحاكم الإسلامية في الصومال، الجماعات المسلحة في منطقة الأزواد، بوكو حرام في نيجيريا<sup>(٢)</sup>، واللافت أن هذه الكيانات السياسية الناشئة: إمارات، خلافة، الخ. أو محاولة السيطرة على رقعة جغرافية وادعاء تطبيق الشريعة فيها، واعتبارها قاعدة ومنطلق للجهاد، من الظواهر المألوفة لدى حركات التمرد، حيث تكون الفترة الزمنية قصيرة وغير قابلة للاستمرار، نتيجة للقلقل التي تثيرها على مستوى المنطقة وعلى مستوى المجتمعات التي تنشأ فيها. وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة التعرف على طبيعة هذه الظاهرة وتفكيك العديد من المفاهيم والمعطيات الغامضة حولها، ووضعها في السياق الاقليمي والاجتماعي والسياسي لها، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل سيستمر ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في التوسع؟ وما هي عوامل استمراره، وما هي مؤشرات تراجعته وتقلصه؟ ما هي المخلفات والنتائج المترتبة على مواجهته في المنطقة؟ بالنسبة إلى المجتمعات الخاضعة لسيطرته، وبالنسبة إلى الدول في المنطقة؟

### المنظمات الإرهابية والدول الفاشلة

هناك اعتقاد سائد بأن المنظمات المسلحة الإرهابية، تستفيد من الفراغ الذي يتركه انهيار دولة، وتزدهر نشاطاتها في الدول الفاشلة والمنهارة، وهذه وجهة نظرة تقليدية، غير دقيقة، بخلاف دراسات تثبت بأن الارهاب الدولي ظاهرة عالمية تشارك فيها أطراف متعددة،

(\* أستاذ محاضر  
بقسم العلوم السياسية  
جامعة الدكتور الطاهر  
مولاي، سعيدي،  
الجزائر.  
abdelaliabk@gmail.c  
om

وتخضع لديناميات العولمة، تمثل الدول القوية وغير الفاشلة مصدرا للتجنيد والدعم، لكنه يزدهر أكثر في دول تتميز بنظام تسلطي وقمعي، وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان، ووجود صراع وانقسام بين النخب السياسية<sup>(٣)</sup>، وتسجل مستويات عالية في مؤشرات فشل الدولة. أو أن الدول التي هي بصدد الفشل<sup>(٤)</sup>، والتي تتطور فيها حلقات العنف التي تمتد اثارها لمناطق وأجيال عمرية مختلفة، هو الذي ينشئ هذه الظواهر، والتي يمكن اعتبار الجماعات الارهابية جزءاً من المجموعات الاجتماعية، وتنظيمات المجتمع المدني، التي تظهر كمحاولة من المجتمع لتنظيم نفسه، ومعالجة الاحتياجات الاساسية مثل غياب الامن، وانتشار السلاح، وحل النزاعات بطرق عنيفة، والحاجة الى الامن والاستقرار والسلطة لتنظيم شؤون الحياة العامة، بعد انسحاب الدولة او ضعفها الشديد. لكن هناك دراسات تؤكد على أن الإرهاب والمنظمات الإرهابية لا تنتج بصفة آلية عن النظم الفاشلة او النظم التي هي بصدد الفشل او في النظم المنهارة، بل هي أكثر ارتباطا بطبيعة النظام السياسي والسياسات المنتهجة داخل الدولة، فالنظم التسلطية والنظم التي تقل فيها فرص المشاركة السياسية، والنظم التي تشهد مرحلة انتقالية نحو الديمقراطية هي التي المرشحة اكثر لتنامي الظاهرة الإرهابية فيها<sup>(٥)</sup>، كما أنها مرشحة للظهور في الدول والمجتمعات التي تشهد صراعات وانقسامات عرقية وإثنية وطائفية<sup>(٦)</sup>. إن نظرية المؤامرة التي تسود في العديد من الكتابات الصحفية، لا تسعف في الاجابة على العوامل الاجتماعية والسياسية والاختلالات الامنية، التي تجعل هذه الظاهرة تتكرر من فترة لأخرى، فبغض النظر عن المستفيد من هذه الظواهر والتنظيمات المسلحة، وعقم الفكر المؤامراتي التي نسبها الى عدة اطراف، الى درجة التضارب والتناقض. صحيح من ناحية جزئية إمكانية تورط الدول الاقليمية والكبرى في لعب دور في بروز هذه التنظيمات الإرهابية، أو محاولة اختراقها وتوجيهها، إلا انه من الصعب التحكم في تطور التنظيمات الارهابية وحركات التمرد والتي قد تتفقت عن السيطرة، او تنتهز فرصة الدعم التي توفرها بعض الدول لهذه التنظيمات، في محاولة لمواجهة نفوذ دولة منافسة، على غرار دعم باكستان لتنظيم طالبان في بداية الالفية، لمواجهة النفوذ الايراني والهندي في أفغانستان، إضافة الى أن المعطيات الاجتماعية وظروف الأزمات السياسية الحادة المتزامنة والمتجاورة مكانيا بين العراق وسوريا، تضيف العديد من المتغيرات في تعقيد المشهد الحالي والمستقبلي لظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية المعروف في الإعلام العربي والإقليمي بداعش.

### تنظيم «الدولة الإسلامية» خلفية تاريخية وايدولوجية

يمثل تنظيم "الدولة الإسلامية" امتداداً لفكر وايدولوجية وتنظيم القاعدة، وامتداداً للسلفية الجهادية، مع تحويرات وخلافات تكتيكية وفرعية في وضع الأولويات وطبيعة العمل

الميداني، وهو ما ظهر في الكتابات المنسوبة لقادة التنظيمين، وما كشفته من خلافات بين تصور قادة تنظيم القاعدة مثل أسامة بن لادن والظواهري، والقادة الأوائل لتنظيم الدولة الإسلامية قبل الاعلان عنها. وقد مر هذا الفكر والتنظيم بمراحل عدة، ويكشف المسار التاريخي أن الضربات الأمنية التي تتعرض لها مثل هذه المنظمات، في ظل غياب بديل ايديولوجي مدني سلمي منافس له، من العوامل القوية التي تساعد في تمدده، وانتشاره، وظهوره في أماكن كان الى حد قريب من المستبعد ان يسود فيها مثل حالة مجتمعات القوقاز، وحالة المجتمعات الأفريقية ودول الساحل التي كانت تسود فيها ثقافة طرقية معادية للسلفية من الناحية التقليدية. هذا الفكر السلفي الجهادي يمكن فهم انتشاره في اطار المناخ الذي عرفته الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة من خلال ما يأتي:

- تجربة أفغانستان والجهاد الأفغاني: هذه التجربة سمحت بتوفير مناخ جديد لنشأة السلفية الجهادية، وتحول العديد من الحركات الإسلامية ذات التوجه الجهادي الى ساحة أفغانستان، لتدريب عناصرها، وتزودهم بالمزيد من الخبرات الفكرية والقتالية، كما ان تخبط الدول في التعامل مع ما سمي "العرب الافغان"، وصعوبة اندماجهم في مجتمعاتهم، وتعرضهم للملاحقات الأمنية، سمح بانتشار الحركات الجهادية في ما بعد وخصوصا في الجزائر والصومال، والقوقاز، إضافة الى الدور المتنامي لتنظيم القاعدة في تأطير وتدريب الأفغان العرب،<sup>٧</sup> وتحولها في ما بعد إلى أخطر منظمة ارهابية تستهدف الأمن القومي الأميركي.

- فشل تجارب الاسلام السياسي: ونقصد به فشل مشاريع اسلمة المجتمعات الإسلامية، ومحاولة تطبيق الشريعة وتطبيق نماذج للحكم الإسلامي، في صيغة متأثرة بنماذج الايديولوجيات المعاصرة، في اطار صيغة: "الإسلام هو الحل"، وهو ما حاولت القيام به جماعة الاخوان المسلمين في مصر وبقية انحاء المنطقة العربية والإسلامية، وجماعة المودودي في باكستان. هذا النموذج من الإسلام السياسي الذي حاول ان يبرهن على اعتداله وتقربه من الحداثة، بانتهاج طرق سلمية، ودخول البرلمان والانتخابات، لكن فشله في المحصلة، حسب أوليفيه روا هو "فشل الإسلام السياسي" في تحقيق أهدافه المستحيلة، فما يطلق عليه روا الإسلامية، فإنها: "فقدت رونقها وتراجعت الى نوع من السلفية الجديدة، ليس لها دور جيوسياسي"<sup>(٨)</sup>، ومن جانب آخر فمحاربة النظم التسلطية للحركات الإسلامية في المنطقة ومحاولة إضعافها وإخراجها من الحلبة السياسية، على غرار ما يحدث في مصر في عهد السيسي، اعطى زريعة ومبررا للحركات الجهادية في زيادة حججها وقدرتها في إقناع الشباب الراديكالي والمتحول حديثا نحو الالتزام في إثبات عمق الإسلام السياسي وفشله، وعدم الجدوى من انتهاج النهج التعددي الديمقراطي، بل وتكفير الداعين إليه. حيث يرى العديد من الدارسين، ان انتكاسة الإسلام

السياسي وتراجعته تحل محله السلفية، بمختلف تياراتها، خصوصا السلفية الجهادية، في المجتمعات التي تعاني من استقرار امني واجتماعي<sup>(٩)</sup>.

- فشل الدولة القومية والدولة الوطنية وانهارها: وهذا جاء نتيجة السياسات الاستبدادية لكل من صدام حسين في العراق، ومغامراته العسكرية في الحرب مع إيران وغزو الكويت، واستعداد الدول الكبرى، خصوصا الولايات المتحدة والتي انتهت بغزو العراق، وتدمير البنية التحتية للسلطة والدولة العراقية، اما في سوريا فسياسات بشار الأسد ونظامه التسلطي العائلي، وحزب البعث والجيش السوري وهي مؤسسات تسيطر عليها الأقلية العلوية، أدت هذه السياسات الى تنامي الاحتجاجات وتحولها الى حراك مسلح، وانهايار للسلطة في العديد من مقاطعات سوريا، وتزايد الراديكالية في الفصائل الثورية المناهضة له، واستغل التنظيم هذا الوضع في السيطرة على مناطق الرقة ودير الزور وطرد الفصائل المسلحة<sup>(١٠)</sup>.

- غزو الولايات المتحدة للعراق والتدخل الاجنبي: اذا أنه بدل ان يحسن من الوضع الامني لتواجد القوات الاميركية، وخصوصا بعد ١١ أيلول/سبتمبر، فانه ورط الولايات المتحدة في مناطق عدة، وتسبب في تحطيم مؤسسات الدولة العراقية وخصوصا مؤسساتها الامنية والدفاعية والتي قام بحلها الحاكم العسكري بول بريمر، وفتح المجال امام الانفلات الأمني وتنامي شعبية الحركات الجهادية، حيث أصبحت مناطق متفرقة في العراق خارجة عن السيطرة الفعلية للحكومة المركزية<sup>(١١)</sup>. وفي هذا الصدد، يعلق أحد خبراء الإرهاب على ذريعة محاربة الارهاب والدول الداعمة له، في تبرير غزو العراق، بان الولايات المتحدة بدل أن تقضي على الارهاب العالمي، فقد فتحت له جبهة جديدة<sup>(١٢)</sup>.

ومن ناحية تاريخية، تعود جذور هذا التنظيم إلى مجموعة التوحيد والجهاد التي أسسها الأردني المشهور بأبي مصعب الزرقاوي، وبعد غزو العراق من قبل الولايات المتحدة الأميركية توجه التنظيم بنشاطه الى الساحة العراقية، حيث توسعت شبكاته التنظيمية، ليتحول عام ٢٠٠٤ إلى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، ويعلن الزرقاوي بيعته لزعيم تنظيم القاعدة آنذاك: أسامة بن لادن<sup>(١٣)</sup>، ظهر تنظيم "الدولة الإسلامية" الى الوجود بعد تحالف تنظيم القاعدة في العراق مع مجموعات جهادية عراقية اهمها: مجلس شوري المجاهدين في العراق عام ٢٠٠٦، وليعلن تنظيم القاعدة في العام نفسه عن ما سماه الدولة الإسلامية في العراق. ورغم الضربات الأمنية التي تلقاها بين أعوام ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، وتمكن التحالف الأمني بين القوات العراقية وقوات الصحوات والقوات الأميركية في طرد التنظيم من مناطق الأنبار، حيث تم القضاء على ٨٠٪ من القيادات البارزة للتنظيم، لكن انسحاب القوات الأميركية من العراق، وتمكن التنظيم من توزيع عناصره الى مجموعات صغيرة وخلايا نائمة، مكنته من استرجاع زمام المبادرة والقيام بالعديد من العمليات العسكرية

التي استهدفت قادة الصحوات، واستهدفت العديد من المقرات الحكومية في العاصمة، بغداد، وبعد تدهور الأوضاع في سوريا، أعلن التنظيم تمدد نشاطه إلى سوريا، بعد التحاق قسم كبير من اتباع جبهة النصرة به، وفي عام ٢٠١٢ أعلن أمير التنظيم بدء عمليات عسكرية سميت "حملة هدم الأسوار"، تمكن فيها التنظيم من مهاجمة العديد من السجون، وتحرير المئات من الأسرى<sup>(١٤)</sup>.

من الناحية الفكرية، يمثل هذا التنظيم تطوراً للفكر السلفي الجهادي، القائم على: ضرورة بعث وإحياء الجهاد أو "الفريضة الغائبة" في هذا العصر، تكفير الحكام، تكفير الديمقراطية والبرلمانيات، كما له موقف رافض لثورات الربيع العربي، كما أصدر أحد منظري هذا التيار: أبو محمد العدناني الناطق الرسمي باسم هذا التنظيم، بيانات يهاجم فيه التوجهات السلمية للثورات، ويعتبر مرسى والغنوشي وسائر أطراف الإسلام السياسي السلمي، امتداداً لمبارك وبن علي. حيث أصدر هذا الأخير نشرة في كفر الجيش المصري، وأنه "جيش صائل"، وأنه بحسب تعبيره: "يحمي البنوك الربوية، وحامي حمى .. جيش صائل انتهك الأعراض...، فهل يقول عاقل إنه لا يجوز قتاله!!"، فمن خلال أدبيات تنظيم "الدولة الإسلامية"، فهو يهاجم وينتقد بشدة تنظيمات الإسلام السياسي: الإخوان المسلمين، ... وكل التيارات القريبة منه<sup>(١٥)</sup>.

عوامل انتشار وانتصارات "الدولة الإسلامية":

هناك عوامل عدة خاصة بالوضع المتزامن في العراق وسوريا، سمحت لتنظيم الدولة الإسلامية بتنظيم صفوفه، وإعادة انتشاره، إضافة إلى التحالفات الجديدة التي عقدها مع تنظيمات مسلحة محلية، إضافة إلى محاولة كسب ولاءات عشائرية. ويمكن حصر العوامل التي أدت إلى صعود هذا التنظيم في:

فراغ القوة والسلطة في سوريا والعراق: فقد تفاجأ المراقبون ووسائل الإعلام أمام الانتصارات السريعة والمفاجئة، وانهيار الجيش العراقي، أمام مقاتلي "الدولة الإسلامية"، رغم محدودية عددهم<sup>(١٦)</sup>، وهذا يعود إلى ضعف المعارضة السورية وانقساماتها وانهيار الجيش السوري والعراقي، ساعد هذا في تمدد التنظيم في ظل اختلال موازين عسكرية ميدانية، فقد تعرض الجيش العراقي حديث النشأة إلى معارك استنزاف مع الفصائل العراقية المسلحة والمقاومة للمحتل الأميركي، ثم مع فصائل مسلحة شيعية مثل جيش المهدي، ثم مع معارك استنزاف مع القاعدة في المناطق السنية، إضافة إلى الاختراق الذي تعرض له بهيمنة الميليشيات الشيعية على القوى الأمنية ومعظم القيادات العسكرية، وانتشار الفساد في مؤسسات الجيش، وسوء تسليحه في المناطق السنية، وإضعاف الميليشيات الداعمة له من الناحية الأمنية في المناطق السنية<sup>(١٧)</sup>، هذه المعطيات وفرت فرصة لتدريب نوعي لعناصر "الدولة الإسلامية"، وتدفق العديد من المتطوعين من مختلف

الجنسيات، وخوضه لمعارك شرسة مع قوات النظام السوري، سواء في اطار جبهة النصر، وبعد انشقاق التنظيمين عن بعضهما عن بعض، مثل الهجوم على مطار منغ العسكري، والهجوم على مطار الطبقة العسكري.

الخبرة التنظيمية والقتالية: باختيار المعارك وتموقع "الدولة الإسلامية" في مناطق ملائمة ومناسبة له، فقد انتشر التنظيم في مناطق بعيدة عن السلطة المركزية ومعروفة بكثافة سكانية أقل، وبوجود معارضة مسلحة ضعيفة، ومناطق عانت من التهميش والظلم من السلطات، وشهدت معارك سابقة مع الحكومة العراقية، إضافة الى المناطق التي سيطرت فيها المعارضة السورية، والتي تم انهاكها نتيجة حروب الاستنزاف مع قوات الجيش السوري، ولذا فقد تمكن التنظيم في وقت قياسي من طرد العناصر والتنظيمات المناوئة له في مقاطعة الرقة بسوريا، وتمكن من إضعاف المنافسين له في العراق من الناحية الميدانية على غرار الجيش الاسلامي، ما وفر له سلطة فعلية على الأرض في المناطق السنية بالعراق، كما استفاد من تجاربه السابقة في التعامل مع العشائر العربية ومحاولة استمالتها وعدم فرض إيديولوجيته الصارمة على المناطق التي يحاول السيطرة عليها<sup>(١٨)</sup>.

تغير أسلوب المعارك واستراتيجياته القتالية: إضافة الى نوعية الأسلحة التي استولى عليها التنظيم، حيث لعبت ظروف الحرب الاهلية، وعدم استقرار الاوضاع في مناطق السنة بالعراق والحرب الاهلية في سوريا، على استيلاء وتسرب اسلحة نوعية الى التنظيم، ما جعله من أقوى التنظيمات من ناحية التسليح، ففرط القوة جعله ينخرط في أعمال عسكرية نوعية، وبعض هذه العمليات العسكرية سمحت له بالاستيلاء على كميات ضخمة من الأسلحة النوعية. مثل سيطرته على مدينة الموصل واستيلائه على الأسلحة الثقيلة التي خلفها الجيش العراقي، هجومه العسكري على مطار الرقة بسوريا واستيلائه على أسلحة وذخيرة بكميات ضخمة. إضافة الى سرعة التحرك والمناورة وعامل المفاجأة، جعلته يسيطر على المدن العراقية الشمالية الغربية وقسم كبير من منطقة الرمادي<sup>(١٩)</sup>.

الاستراتيجية الاعلامية للتنظيم وشبكات الدعم: عرف هذا التنظيم كيف ينظم دعايته الحربية، منذ بداية انتشاره وخصوصا ترويج مناظر القسوة في التعامل مع اعدائه، والترويج لحرب أهلية بين السنة والشيعة، وأنه تنظيم يدافع عن السنة في العراق وسوريا<sup>(٢٠)</sup>، وذلك عبر الوسائط الاعلامية الأكثر تطورا وتقدما وخصوصا شبكة الانترنت، عبر مواقع التويتر، والهاشتاغ، حيث يرى ج م بيرغر أن التنظيم استغل الاليات الاعلامية الشبكية، "ليروج لمشاهد العنف، ويجلب المزيد من المقاتلين في صفوفه، ويحرض "الذئاب المنفردة"<sup>(٢١)</sup>. إضافة الى الدعاية الجيدة للمضامين التي ينادي بها، استعمل التنظيم التخويق على نطاق واسع، الى درجة أن مدنا بكاملها، تم الهروب منها ونزوح المدنيين منها، كما حدث في العراق بعد اجتياح الموصل، بعد ورود انباء عن اقتراب دخول تنظيم

"الدولة الإسلامية" إليها(٢٢)، هذا العامل هو الذي سهل دخول هذا التنظيم الى الموصل وبقية المدن العراقية السنية الأخرى، وهروب الاف العراقيين من اقلية اليزيديين من سنجار، والمسيحيين من الموصل والمناطق المجاورة لها، حيث قام بتخيير المسيحيين بين اعتناق الاسلام او دفع الجزية او الحرب، لكن اليزيديين كانت لهم خيارات أقسى: اما اعتناق الاسلام او مواجهة الحرب والسبي(٢٣).  
هذه المعطيات تشير إلى ان التنظيم تمدد في ظل فراغ قوة، وفوضى أمنية عانت منها مناطق السنة في العراق والمناطق في سوريا.

### تحديات استمرار كيانية الدولة الجديدة ل«الدولة الإسلامية»

لقد تحول تنظيم "الدولة الإسلامية" من منظمة مسلحة إرهابية الى تنظيم عسكري عال الكفاءة والتنظيم، وتمكن من بسط سيطرته ونفوذه وسلطته على مناطق واسعة من العراق وسوريا، وتحول الى سلطة وكيان: "شبه دولة"، أو سلطة تدير مناطق تسيطر عليها بصد بناء دولة *state building* وهنا مجموعة من الأسئلة تطرح حول ذلك: ما مدى تقبل المجتمع الدولي لكيانات سياسية، معادية لقيم المجتمع الدولي ولعايير التنظيم الدولي والمنظمات الدولية على غرار الأمم المتحدة، وما مدى استمرار هذه التنظيمات الراديكالية والمتطرفة؟ وما هو الثمن الذي ستدفعه المجتمعات لمواجهة هذه التنظيمات؟  
إن أكبر تحد يواجهه تنظيم "الدولة الإسلامية"، وخصوصا بعد اعلانه ما يسمى "الخلافة" في ٢٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤، وتحوله إلى سلطة متمردين عابرة للقوميات وللاأمم(٢٤)، هو رهان الحكم والحفاظ على المناطق التي يحكمها، إذ يرى علم السياسة: ان مسألة بناء السلطة والحفاظ عليها اكثر صعوبة من مواجهتها او تدميرها. ومن أهم هذه التحديات التي يمكن أن تعتبر تحد أمام تنظيم "الدولة الاسلامية" في الاستمرار والبقاء:  
- مشكلة حكم المناطق وإدارتها: فهناك تحد في إمكانية السيطرة وحكم مناطق عانت من ويلات الحرب للعديد من السنين، حيث تعاني مدن مثل الرقة ودير الزور، من أوضاع مزرية، وتدهور للبنية التحتية، وغياب الخدمات الصحية، وارتفاع اسعار المواد الغذائية.  
لكن هذا التحدي جابهته التنظيم بتحويله الى سلطة بديلة للدولة، فقد أنشأ التنظيم هيكلية مؤسسية لحكم المناطق وإدارتها، شملت تقديم الخدمات العامة، وتسيير الخدمات المدنية، والشؤون الحياتية للمواطنين، وأجهزة أمنية وقضائية تضبط الأمن وتفصل في النزاعات القضائية، وتقيم العقوبات، وسلطات تشرف على حماية المستهلكين والرقابة على الأسواق(٢٥)، وهو ما تجسد في إعلانات الدولة في المناطق التي تسيطر عليها، حيث أعلنت عن مجموعة من القوانين: إعلان تطبيق الشريعة الاسلامية، تحريم التدخين، إجبار المواطنين على ارتياد المساجد وغلق الاسواق والمحلات في اثناء الصلاة، ومن يخالف ذلك

سيواجه عقوبة الجلد والتعزير، تحريم حمل السلاح لمن لا ينتسب للدولة وتحريم حمل أي راية أو علم ما عدا علم الدولة أو تنظيم "الدولة الإسلامية" (٢٦)، إضافة إلى المشاكل المالية والاقتصادية المتعلقة بإدارة المصالح العامة: حيث أن التسيير اليومي لحياة المواطنين سيواجه المزيد من الصعوبات (٢٧).

- إعلان الخلافة ومواجهة مجموعة كبيرة من الخصوم والأعداء: إن إعلان "الدولة الإسلامية" الخلافة يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها زيادة تعقيد أي محاولة أميركية للتدخل في المنطقة لهزيمة التنظيم وجعلها باهظة التكلفة، وخصوصاً بعد التطورات الميدانية للتنظيم بعد استيلائه على الموصل والمدن الواقعة في الشمال الغربي للعراق، وإعلان الخلافة، قد يثير اصطفاً كبيراً للحركات الجهادية عبر العالم خلف التنظيم وإثارة العديد من الأحداث الإرهابية في العالم الغربي من قبل أنصار التنظيم (٢٨)، ولذا يرى توماس هيجامر أن إعلان الخلافة حقق للتنظيم فائدتين استراتيجيتين: تأجيل التدخل العسكري الأميركي، وزيادة مخاطر أي تدخل عسكري غير مدروس، وثانياً: تحقيق دعاية واسعة عالمية لزيادة التجنيد في صفوفه (٢٩)، بإعلان الخلافة كان له تأثير في ازدياد عدد المجندين والمنضمين إليه من الأجيال الشابة للجهاديين، وذلك على حساب فروع القاعدة عبر مختلف أنحاء العالم، جعل هذا التنظيم يتورط في مأزق كبير، يتعلق بفتح الباب أمام مجموعة من الأعداء والخصوم والمنافسين، والمحاربة على إيديولوجية عدة جبهات مع تنظيم القاعدة ورموز الفكر الجهادي السلفي الذين تحفظوا عن إعلان الخلافة (٣٠)، وعسكري وأمني مع الحكومات والدول التي يحاربهها التنظيم ويحاول توسيع نشاطه فيها، حيث أعلن التنظيم عن خريطة توسعته المستقبلية، وشكل فروعاً له في مصر في منطقة سيناء وفي ليبيا في منطقة درنة، إضافة إلى ترويجه لوجود بيعات وتأييد له من قبل المنظمات الجهادية المسلحة في أفغانستان وباكستان والصومال. لكن، وفي المقابل، فإنه نظراً إلى طبيعة التنظيم التوسعية ومحاولته بناء دولة غير معترف بها دولياً، وإيديولوجيته المعادية لكل الدول القائمة في العالم، يبدو من غير المنطقي والواقعي استمرار هذا النوع من الكيان السياسي في البقاء لفترة طويلة، وذلك بسبب أنه فتح أمامه جبهات معادية عدة، فقد فتح جبهات قتال برية كبيرة، تمثل أحد التحديات الجديدة في المنظور القريب أمام احتمال تعرضه لتراجعات عسكرية كبيرة، واحتمال قيام تحالف عسكري قوي، تمثل البشمركة والجيش العراقي أحد الأطراف القوية فيه لمحاولة دحره وهزيمته (٣١).

- مشكلة الحفاظ على ولاء السكان المحليين: لقد ساهمت الممارسات القمعية للقوات العراقية في المناطق السنية، في نشوء الحراك السني ومطالبته بحكم ذاتي على غرار المناطق الكردية، لكن مواجهة الحكومة لهذا الحراك السلمي بمزيد من القمع والتقتيل،



حول سكان المناطق السنية الى دعم التنظيمات المسلحة، وخصوصاً تنظيم الدولة، حيث يرى الكثير من المواطنين في الموصل والمدن العراقية أن تنظيم الدولة خلصهم من كابوس حكومة المالكي وممارساتها القمعية<sup>(٣٢)</sup>، لكن استمرار السكان المحليين في تقبل وجود سلطة التنظيم على مناطقهم، تبقى موضع تحد بالنسبة إليه، حيث يبرز مشكلة ولاء السكان لهذا التنظيم من دون قوة مسلحة، ومن دون فرض أساليب العقاب والتخويف، وهذا ما حدث مع قبيلة الشيعيات التي حمل بعض أفرادها السلاح ضد التنظيم، وقد تمكن التنظيم الى حد ما من التحكم في هذا التمرد، عبر قتل المئات من افراد هذه القبيلة، وتهجير أفرادها من قراهم<sup>(٣٣)</sup>، كما لجأ التنظيم الى استقطاب الزعامات والأعيان المحليين، وأخذ البيعة منهم<sup>(٣٤)</sup>، وهذا الأسلوب اتبعه تنظيم الدولة الإسلامية منذ بداية تأسيس القاعدة، ومحاولة القاعدة التوسع والتحالف مع تنظيمات مسلحة أخرى، فقد تم تشكيل تحالف موسع سمي مجلس شوري المجاهدين، وبعد ذلك عقد تحالف عشائري على مستوى مدينة الفلوجة وضواحيها عرف بحلف المطيبين، هذا الحلف مهد للإعلان عن تأسيس ما سمي دولة الاسلام في العراق *ISI*، في عهد حامد الزاوي المدعو أبو عمر البغدادي ونائبه المدعو أبو أيوب المصري، واللذان قتلا في غارة جوية قرب تكريت في ١٠.٢.٣٥.

- مشكلة اعتراف المجتمع الدولي ومجابهة العقوبات العسكرية والاقتصادية: فنظراً إلى إعلان التنظيم عن نفسه كدولة إسلامية ومحاولة بسط نفوذه على المزيد من المناطق في العراق وسوريا، واضطهاده للأقليات غير المسلمة مثل المسيحيين والإيزيديين، وإعلانه عن ممارسات مخالفة للقانون الدولي المعاصر ومستفزة وصادمة للرأي العام الدولي، تعود الى ممارسات مجتمعات العصور الوسطى: مثل السبي والاسترقاق وقتل الأسرى من طريق الذبح وفصل الرأس عن الجسد وتحطيم الآثار والمعالم التاريخية. فهو بذلك يمثل تحدياً للمجتمع الدولي المعاصر على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي: فعلى مستوى النظام الإقليمي أعلن التنظيم عن إلغاء الحدود بين العراق وسوريا، وتحدى واقع التقسيم الذي فرضته اتفاقية سايكس بيكو في المنطقة، كما أن إعلانه للخلافة على العالم الإسلامي يمثل تحدياً مباشراً للشرعية الدينية للملكة العربية السعودية وإشرافها على الأماكن المقدسة، والمرجعية الدينية للسلفية الوهابية عبر العالم، ومثل تهديداً مباشراً للدول التي انتشر فيها نموذج تنظيم الدولة، والتحاق فروع المنظمات المسلحة الجهادية بتنظيم الدولة الإسلامية، بإعلان البيعة له. وعلى المستوى الدولي فطبيعة الدولة العايرة للحدود والقائمة على الرابطة الدينية تخالف أساس قيام الدول المعاصرة على أساس سيادة الدولة الأمة<sup>(٣٦)</sup>، إضافة الى الانتهاكات الصادمة لحقوق الإنسان التي يعلن عنها التنظيم، والتي ترقى الى الجرائم الدولية وفق القانون الدولي المعاصر، ويعطيها تبريرات دينية، تجعل

العالم الغربي وأجزاء واسعة من العالم الإسلامي تنظر إليه كتنظيم شمولي يشكل تهديداً جدياً للأمن الدولي<sup>(٣٧)</sup>، وهذه التطورات التي يعلن عنها التنظيم، تمثل استفزازاً لدول المنطقة وللولايات المتحدة، وتدفع التحالف الدولي القائم حالياً إلى تعزيز خطته بعمليات عسكرية برية ستزيد من صعوبة احتفاظ التنظيم بالسيطرة الميدانية على الأرض، لكن ليس دون خسائر معتبرة في الأرواح وفي المعدات، نتيجة تمرس التنظيم في امتصاص هذا النوع من الضربات العسكرية.

- مشكلة التعامل مع الأقليات الدينية والمجموعات المذهبية المخالفة: وهي تعد مشكلة وتحد لوجود العديد من الأقليات في المنطقة، فقد استهدفت الأقلية اليزيدية والمسيحيين، وقام بتهمجرتهم من المناطق التي يسكنونها منذ آلاف السنين، إضافة إلى استهداف اليزيديين بالسبي والقتل. باعتبارهم كفار مرتدين، أما الشيعة فهم مستهدفون بالقتل باعتبارهم مرتدين<sup>(٣٨)</sup>، ورغم صدور العديد من البيانات المطمئنة من التنظيم بنفي تهمة التكفير عنه، وعدم استهدافه للعوام من الشعب، تظل المخاوف قائمة من برنامج التطهير العرقي والمذهبي، والذي تغذيه أوضاع الحرب الأهلية الطائفية القائمة في العراق وسوريا، حيث لا تتردد الميليشيات الشيعية من جانبها في مشروع التهجير والتطهير الطائفي ضد السنة في المناطق التي تسيطر عليها.

فهذا التنظيم والذي تمكن من إقامة نظام إداري وسياسي شبيه إلى حد بعيد بالنظم السلطانية التقليدية، جسد جل التصورات السياسية للفكر السياسي الإسلامي السلفي المعاصر: نصب الخليفة، تحريم الانتخابات، كفر الديمقراطية، إضافة إلى ممارسة للحكم قائمة على التهيب وبث الخوف، من طريق الأحكام البالغة القسوة تجاه المخالفين. لكن هذا التنظيم، من المحتمل أن يتراجع وتنهار واجهته المدنية، ويختفي مقاتلوه من المدن العراقية والسورية، بمجرد حملة عسكرية جوية وبرية مكثفة تستهدف المناطق التي يسيطر عليها. فهو تنظيم أقام سلطة على أساس الخوف والردع، وعلى أساس شرعية دينية. فحسب الخبير الأمني الأميركي جون بيرغر والباحثة الأميركية جسيكا ستيرن: يمثل هذا التنظيم طفرة في المنظمات الإرهابية وهجين يجمع في خصائصه الطبيعة الإرهابية وطابع التمرد لدى الحركات الانفصالية<sup>(٣٩)</sup>، فالخوف والردع ساعد التنظيم على توطيد سلطته وتوفير الأمن بالنسبة إلى سكان المناطق التي يسيطر عليها، والشرعية الدينية من خلال دعوة الخلافة وفرت له موارد مالية وبشرية معتبرة، وعقيدة قتالية قوية عند مقاتليه.

### سيناريوهات الوضع في العراق وسوريا

هناك تصميمات عدة للسيناريوهات المحتملة لاستمرار الأوضاع الصراعية مع تنظيم الدولة، وذلك انطلاقاً من تصورات عدة مختلفة، وانطلاقاً من الفواعل والمتغيرات المفتاحية

التي يمكن أن يقيم بها المشهد الحالي وتطوراته المحتملة، ضمن السيناريوهات الأكثر احتمالاً، والسيناريوهات الممكنة والمتوقعة، فيرى كولين توكر أنه بناء على معطيات الأحداث، فهناك ثلاث سيناريوهات لمستقبل "الدولة الإسلامية"، سيناريو أقل احتمالاً وهو حدوث تحول المنطقة الى ما اطلق عليها "مفرمة لحم" بالنسبة إلى الحركات الارهابية مثل جبهة النصرة وحزب الله وتنظيم الدولة، وهناك سيناريو أكثر خطورة يتمثل حدوث تدخل بري للقوات الأميركية، وما يترتب عليه من ردود فعل بالنسبة إلى دول الجوار، وهناك السيناريو الأكثر احتمالاً وهو استعمال القوة المرنة، ومحاولة إضعاف تنظيم الدولة تدريجاً من طريق الضربات الجوية، ونشر قوات خاصة وشبكة استخبارات متدربة<sup>(٤٠)</sup>.

من الناحية المنهجية، تبنى السيناريوهات المستقبلية، وهي احتمالات مستقبلية لتطور ظاهرة بناء على الاتجاهات السائدة، أو بناء على مجموعة من المتغيرات التي تحدد تطور الظاهرة، كما ان تقنيات رسم السيناريوهات تتعدد، بناء على اعتماد الطرق الكمية والطرق الكيفية، ومدى استعمال الحدس والاستقراء في بناء السيناريوهات، ونحن في هذه الدراسة سنركز على متغيرين مفتاحيين، هما: متغير بقاء واستمرارية التنظيم ومتغير موقف الفواعل الدولية ( الدول الإقليمية والدول الكبرى). وهذا المتغيران قد يكونان محصلة ونتيجة لمتغيرات فرعية أخرى، وينتج من كل مجموعة من الاحتمالات مشاهد مستقبلية متوقعة وشاذة وهي كل سيناريوهات المفاجئة وبعيدة الاحتمال ومستوى الانحراف *Deviation* بين بدائل *Alternatives* السيناريوهات المحتملة<sup>(٤١)</sup>.

فمتغير بقاء التنظيم يمكن أن يشمل: احتمال استمرار التنظيم في التوسع والقوة، (وهو امر جد مستبعد بناء على معطيات عدة استراتيجية وسياسية وعسكرية)، أما سيناريو اضعاف التنظيم وتقلص مناطقه، فهو السيناريو الأكثر قرباً من مجريات الاحداث<sup>(٤٢)</sup>. والسيناريو الأخير هو القضاء النهائي على التنظيم من خلال تصفية قياداته وإخراجه من كل المناطق التي يسيطر عليها وتفكيك بنيته القيادية والعسكرية، وهو عمل يتطلب جهود تنسيق دولية ومحلية، وتسوية للعديد من الملفات الخلافية بين الحلفاء المحتملين: معالجة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، تسوية أزمة الاحتقان الطائفي السني الشيعي في العراق، ازدياد مشاركة السنة في العملية السياسية في العراق، تغير النظام السياسي في سوريا أو إيجاد تسوية سلمية للأزمة السورية، الخلاف الإيراني مع الغرب في ملف النووي الإيراني. كما يرتبط بهذه السيناريوهات العديد من المتغيرات الفرعية الأخرى: استراتيجية التحالف الدولي، استراتيجية التمدد التي ينتهجها التنظيم وتوسع مناطقه، وتحوله الى دولة عابرة للقوميات، وبداية مؤشرات تعامل واعتراف بعض دول المنطقة به كامر واقع. التدخل الإيراني في المنطقة إضافة الى الدول الأخرى الإقليمية مثل تركيا والمملكة العربية السعودية، تحول الأكراد الى قوة برية يحسب لها حسابها، تمكن القوات

العراقية من تأهيل قوتها. تراجع التنظيم الى الحدود السورية، والمتغير المهم في تحديد هذه المشاهد هو القرار الاميركي بخوض حرب برية بدل استعمال الهجمات الجوية(٤٣). السيناريو الأول: توسع وتمدد التنظيم، هذا السيناريو يحتوي بدوره على مجموعة من السيناريوهات الشاذة والمفاجئة، وذلك قد يحدث بناء على توسع التحالفات التي يعقدها التنظيم مع العديد من الشبكات الارهابية والحركات الجهادية عبر العالم، وازدياد شعبية التنظيم نتيجة الخسائر المادية الكبيرة للمدنيين، تمكن التنظيم من السيطرة على المزيد من المناطق في سوريا والعراق، ونقل المعركة الى بغداد ودمشق، ومحاولة التعويض عن مناطق خسرهما التنظيم بمناطق اخرى. وهذا السيناريو قد يرتبط باقتصار التحالف على الضربات الجوية من دون حسم بري، وباستمرار ضعف الأداء الحكومي العراقي وتزايد التدخل الايراني في الشؤون الداخلية للعراق وسوريا واليمن، وانقسام المعارضة المسلحة للنظام السوري، وسيطرة الجمود على جبهات القتال بينها وبين النظام السوري. كما قد يرتبط هذا المشهد ببقاء التحالف الدولي، وحدث مواجهة مباشرة بينه وبين التحالف الشيعي الايراني وبتزايد النفوذ الايراني في العراق وسوريا. وفي التقارير الاميركية الاستشرافية للمستقبل قد يرتبط تنامي قوة التنظيم نتيجة انتشار فكرة الخلافة وتزايد الشعبية والتأييد لها في العالم الاسلامي السني.

السيناريو الثاني وهو اضعاف التنظيم نتيجة: حرب برية تقودها الولايات المتحدة او تكون هي الفاعل الرئيسي فيها، بمشاركة الاكراد، وفصائل من الجيش الحر في سوريا والجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي والعشائر السنية العراقية، تحت غطاء جوي كثيف. وتراجع التنظيم الى الجبال والصحاري وسقوط المدن التي كان يسيطر عليها، كما انه من المحتمل ان يلجأ التنظيم الى أسلوب التفجيرات في المدن، وحرب استنزاف في المنطقة، ونظرا الى ضعف أداء الجيش العراقي والسوري، واستتجاد الحكومتين بالمساعدة الايرانية، فقد يتزايد التدخل الايراني في العراق وسوريا، وهو يشكل عنصراً غير مرغوب فيه من قبل الدول الإقليمية الأخرى التي ترى في النفوذ الايراني في المنطقة بعين الارتياح والتخوف مثل السعودية وتركيا. كما أن هناك احتمال تحول مركز التنظيم الاقليمي الى سوريا، وتحديد منطقة الرقة، أو تحول التنظيم الى دولة افتراضية وشبكة تنظيمات ارهابية تنتشر في مناطق التوتر في العالم الاسلامي: افغانستان، باكستان، سيناء في مصر، ونيجيريا.

السيناريو الثالث وهو القضاء على التنظيم، عبر طرق واستراتيجيات عدة، وهو امتداد للمجموعة الفرعية لسيناريوهات الفئة الثانية، ويتمثل ذلك في القضاء على التنظيم إما: من طريق حرب برية جوية تشمل العراق وسوريا، او بانهيار التنظيم داخليا، بفعل اختراق مخابرات الدول المجاورة، واستهداف القيادات الكبيرة، وعمل بري مكثف يجمع بين

التدخل الاميركي البري والقوات العراقية والميليشيات الشعبية، وقد يرتبط بهذا السيناريو تراجع النفوذ الايراني في العراق وسوريا، وتزايد التدخل الاميركي في المنطقة من جديد، إذا كان الحسم العسكري والميداني والسياسي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، وقد يؤدي هذا المشهد الى تعزيز النفوذ الايراني في المنطقة اذا كان لإيران من طريق الحرس الثوري والميليشيات العراقية الموالية لها في العراق وسوريا دور في ذلك. فهذا السيناريو يصعب تحقيقه من دون دخول الولايات المتحدة في تحالف موسع يشمل الاكراد والقبائل والعشائر السنية في العراق ودول اقليمية مثل ايران، تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر، بقيادة حرب برية وجوية مباشرة مع التنظيم، مع ما يتوقع من خسائر كبيرة للمدنيين، وفي البنية التحتية للمنشآت الخدمية في المدن، وخسائر معتبرة لقوات التحالف البرية، في مناطق الصراع مع التنظيم، هذا السيناريو قد يفتح المجال لسيناريوهات أخرى بتحول عمل هذا التحالف الى أطراف بديلة ما بعد تنظيم "الدولة الإسلامية".

### خاتمة

من المرجح ان الانتصار والتمدد السريع لتنظيم "الدولة الإسلامية"، سيعقبه انحسار سريع لقوات "الدولة الإسلامية" من معظم المناطق والمدن التي تسيطر عليها وخصوصا في العراق، بعد الشروع في حملة عسكرية مضادة له تقوده الولايات المتحدة الأميركية، على غرار الحملة العسكرية التي قامت بها فرنسا ضد الجماعات الجهادية في اقليم الازواد، وذلك لتزايد قوة هذا التنظيم ونياته التوسعية، على مستوى العراق ثم على مستوى سوريا وبقية بلدان العالم الاسلامي، وذلك نظرا إلى حجم التهديد المتنامي والعابر للحدود الصادر من هذا التنظيم، ما يفتح امامه جبهات متعددة وواسعة، فاندثار التنظيم يكمن في إيديولوجيته واستراتيجيته التوسعية. لكن قرار التدخل البري وحجم هذا التدخل ومجال هذا التدخل إضافة الى حجم التحالف الموسع المليء بالتناقضات والخلافات. وهو تحالف تشارك فيه دول عربية وإقليمية عدة ودولية إضافة الى فواعل محلية في العراق وسوريا مثل الأكراد وقوات الحشد الشعبي والعشائر العربية والفصائل المقاتلة، مرتبط أيضا بمعالجة العديد من القضايا الخلافية بين الفواعل الاقليمية في المنطقة الداخلة في التحالف وخصوصا إيجاد تسوية بين حلفاء الولايات المتحدة حول الملف السوري واليمن والى النووي الايراني. إضافة الى ضرورة كسب ولاء السكان المحليين والعشائر العراقية والسورية في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم، ومن دون هذه الترتيبات المدروسة، ستكون عملية التدخل البري لإنهاء التنظيم ذات كلفة عسكرية وبشرية عالية. ومع ذلك يمكن ان يترتب على التدخل البري انتشار التنظيم الى مناطق أخرى، سواء بتقلصه الى مناطق داخل سوريا، او تحوله الى حرب العصابات □

## هوامش

- (١) تعددت الأوصاف والاقترايات لفهم ظاهرة "الدولة الإسلامية" وطبيعة الكيان السلطوي الذي انشأته: مشروع دولة، بناء دولة خلافة، شبه دولة، كيان إرهابي، .. الخ.
- (٢) شهدت العقود الأخيرة إعلان ١٥ إمارة على الأقل للحركات الجهادية عبر العالم. انظر:  
**Thomas. Hegghammer, "The Foreign Policy Essay: Calculated Caliphate."**  
**Lawfare. Accessed April 11, 2015. <http://www.lawfareblog.com/2014/07/the-foreign-policy-essay-calculated-caliphate/>.**
- (٣) **James A. Piazza, "Incubators of Terror: Do Failed and Failing States Promote Transnational Terrorism?" *International Studies Quarterly* 52, no. 3 (2008): 469-88.**
- (٤) تمثل العراق وسوريا دولا فاشلة بعد ٢٠١١، حسب مؤشر فشل الدول، الصادر عن صندوق السلام، حيث تحتل العراق الرتبة التاسعة ضمن الدول الأكثر فشلا، وسوريا في المرتبة التاسعة والأربعون. وفي سنة ٢٠١٤ سجلت العراق وسوريا مستويات متقاربة في مؤشرات الفشل: باحتلالهما للرتبة ١٣ و١٥ على التوالي.
- (٥) **Quan. Li, "Does Democracy Promote or Reduce Transnational Terrorist Incidents?" *Journal of Conflict Resolution* 49, no. 2 (2005): 278-97.**
- (٦) **Atin, Basuchoudhary, and William F. Shughart. "On Ethnic Conflict and the Origins of Transnational Terrorism." *Defence and Peace Economics* 21, no. 1 (2010): 65-87.**
- (٧) انظر : عبد الباري عطوان، القاعدة : التنظيم السري، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧، ص ٥٢.
- (٨) انظر: أوليفيه روا، تجربة الاسلام السياسي، ترجمة: نصير مروة، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦، ص ١٨٥، وفي هذا الاطار يتكلم أوليفيه روا، عن فشل الاسلام الثوري، وتحوله الى نزعة طهورية، تزيد في تقسيم المجتمع الى محاور طائفية. ويرى ان ارتداد الاسلاموية او الحركات الاسلامية الى مشروع طهوري وسلفي، هو احد مظاهر المابعد اسلامية، بال انظر ايضا:
- Asef. Bayat, "The Coming of a Post-Islamist Society." *Critique: Journal for Critical Studies of the Middle East* 5, no. 9 (1996): 43-52.**
- Ermin. Sinanovic, "Post-Islamism: The Failure of Islamic Activism?" *International Studies Review* 7, no. 3 (2005): 433-36.**
- (٩) في هذا الاطار كثيرا ما تنشر أدبيات تنظيم الدولة الاسلامية والحركات الجهادية السلفية، منشورات ومقالات حول فشل وعدم جدوى التغيير السلمي، الى درجة اتهام اصحابه بالانحراف والردة، وخصوصا مشاركة الحركات الاسلامية المعتدلة في الانتخابات والمؤسسات البرلمانية. كما يشهد أنصار التوجه الجهادي على تجارب مصر والجزائر في عبثية التوجه السلمي.
- (١٠) **How ISIS Is Filling A Government Vacuum In Syria With An 'Islamic' State." *The Huffington Post*. Accessed March 2, 2015. [http://www.huffingtonpost.com/2014/09/04/isis-government-syria\\_n\\_5763536.html](http://www.huffingtonpost.com/2014/09/04/isis-government-syria_n_5763536.html).**

"Foreign Fighter Total in Syria/Iraq Now Exceeds 20,000; Surpasses Afghanistan Conflict in the 1980s." ICSR. Accessed March 13, 2015. [http://icsr.info/2015/01/foreign-fighter-total-syriairaq-now-exceeds-20000-surpasses-afghanistan-conflict-1980s/..](http://icsr.info/2015/01/foreign-fighter-total-syriairaq-now-exceeds-20000-surpasses-afghanistan-conflict-1980s/)

Jessica, Stern, and J. M. Berger. *ISIS: The State of Terror. First Edition* (١٢) edition. Ecco, 2015.

Shafqat, Tahrir Souri-Hasan. "Examining the Causes of the Islamic State's Resurgence in Iraq." *Journalism* 3 (2014): 00.

*Ibid.* (١٤)

(١٥) تمكن تنظيم الدولة الإسلامية من طريق شبكة الانترنت، من إصدار العديد من الوثائق، البيانات، الخطابات لزعمائه، تكشف عن الملامح العامة لهذا الفكر الجهادي السلفي، وموقفه الحركات المعادية له والتي يصنفها في خانات: المرتدين، الصحوات، والكفار الأصليين.

(١٦) تشير بعض التقارير إلى أن هناك مجموعة من العوامل ساعدت في توسع وتنامي قوة التنظيم منها: الاسلحة التي تم الاستيلاء عليها، اختيار المعارك، التجربة السورية، الدعاية المؤثرة، والمعارضة الضعيفة. انظر:

"تحليل إخباري: لماذا تمدد "الدولة الإسلامية" بسرعة قياسية؟". Accessed August 9, 2014. <http://www.alarabiya.net/> وكذلك: تقرير مجموعة صوفان:

Richard Barrett. "The Islamic State | The Soufan Group." Accessed February 4, 2015. <http://soufangroup.com/the-islamic-state/>.

(١٧) انظر: "مركز الجزيرة للدراسات - تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل - عن 'داعش' ومجتمعاتها: اللعب خارج السوسولوجيا

Accessed December 19, 2014. <http://studies.aljazeera.net/files/isil/2014/11/2014112371354675632.html>.

(١٨) من الملاحظ أن هناك اختلافات في السياسات المنتهجة في المناطق السورية والعراقية للتنظيم، حيث تكاد تغيب الأنباء عن تطبيق الحدود بطريقة قاسية في المناطق العراقية، عكس المناطق السورية التي يتواجد بها العديد من المقاتلين الأجانب المتشددين، والذين يحاولون فرض تصوراتهم المتشددة للشريعة على السكان.

Bilger, Alex. *ISIS Annual Reports Reveal a Metrics-Driven Military Command. Washington DC: Institute for the Study of War. Obtenido de, 2014.* [http://www.crif.org/sites/default/fichiers/images/documents/ISWBackgrounder\\_ISIS\\_Annual\\_Reports\\_0.pdf](http://www.crif.org/sites/default/fichiers/images/documents/ISWBackgrounder_ISIS_Annual_Reports_0.pdf).

(٢٠) استتارة حرب اهلية بين السنة والشيعة، لإيجاد حاضنة شعبية له، في المناطق السنية، طريقة عمل انتهجها تنظيم القاعدة في العراق، حيث أن الحرب الأهلية الأولى التي اندلعت في ٢٠٠٦ كانت بسبب الهجمات التي تبناها التنظيم ضد رموز وقيادات شيعية، واستهداف مرقد سامراء. كما كان للاصدارات التي بثها التنظيم عن عمليات الانتقام القاسية ضد أعضاء الصحوات في العراق، وضد الجنود العراقيين والسوريين، أثرها البالغ في بث حال من الرعب في العديد من الأوساط، حيث قتل في عملية مطار سبايكر أكثر من ١٦٠٠ مجند عراقي. انظر:

*Iraq Between Maliki and the Islamic State. Project on Middle East Political*

- Science, July 9, 2014. <http://pomeps.org/2014/07/09/iraq-between-maliki-and-the-islamic-state/>.*
- J. M Berger. "How ISIS Games Twitter." *The Atlantic* 16 (2014). (٢١)**
- Martin, Chulov, Fazel Hawramy, and Spencer Ackerman. "Iraq Army Capitulates to ISIS Militants in Four Cities." *The Guardian Online Service, June 12 (2014): 2014.* (٢٢)**
- Sekulow, Jay. *Rise of ISIS: A Threat We Can't Ignore. Simon and Schuster, 2014, p 07 and 37.* (٢٣)**
- Shafqat, Tahrir Souri-Hasan. "Examining the Causes of the Islamic State's Resurgence in Iraq." *Op.cit.* (٢٤)**
- Aaron. Zelin, "The Islamic State of Iraq and Syria Has a Consumer Protection Office." *The Atlantic, June 13, 2014. <http://www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/the-isis-guide-to-building-an-islamic-state/372769/>.* (٢٥)**
- Ibid.* (٢٦)**
- "The Islamic State Is the Newest Petrostate." *Foreign Policy. Accessed April 11, 2015. <http://foreignpolicy.com/2014/07/28/the-islamic-state-is-the-newest-petrostate/>.* (٢٧)**
- (٢٨) قام الناطق الشرعي للتنظيم عبر خطب عدة له عبر الانترنت بتحريض ما يطلق عليه بالفئات المنعزلة على ضرب المصالح والأفراد في العالم الغربي، وهو ما تجسد في بعض العمليات الإرهابية مثل مقتل الصحافيين لجريدة شارل إيبدو، انظر:
- Thomas Hegghammer, "The calculated Caliphate", in: *Iraq Between Maliki and the Islamic State. Project on Middle East Political Science, July 9, 2014. <http://pomeps.org/2014/07/09/iraq-between-maliki-and-the-islamic-state/>.* (٢٩)**
- Ibid.* (٢٩)**
- Accessed August 23, 2014. <http://www.aljazeera.net> "إعلان الخلافة.. نذر الخلاف والاختلاف الفقهي" (٣٠)**
- (٣١)
- Chulov, Martin, Fazel Hawramy, and Spencer Ackerman. "Iraq Army Capitulates to ISIS Militants in Four Cities." *Op.cit.* (٣٢)**
- "ISIS Kills Hundreds in Syria, Threatens Rebel Bastion: NGO." *The Express Tribune. Accessed February 8, 2015. <http://tribune.com.pk/story/749880/isis-kills-hundreds-in-syria-threatens-rebel-bastion-ngo/>.* (٣٣)**
- (٣٤) استغلت التنظيمات المسلحة الجهادية المعطى القبلي في المجتمعات العربية مثل العراق وسوريا، وفي مجتمعات أخرى مثل أفغانستان، لتوفير الحماية لقياديينها، وكسب ولاء هذه القبائل من طريق تجنيد أفرادها، فقد سبق الاستيلاء على الرقة على سبيل المثال، أخذ بيعة وولاء رؤساء العشائر في مناطق الرقة. انظر:



**Dukhan, Haian, and Sinan Hawat.** "The Islamic State and the Arab Tribes in Eastern Syria." Accessed February 7, 2015. <http://www.e-ir.info/2014/12/31/the-islamic-state-and-the-arab-tribes-in-eastern-syria/>.

**Ahmed S Hashim,.** "The Islamic State: From Al-Qaeda Affiliate to Caliphate." *Middle East Policy* 21, no. 4 (2014): 69-83. (٣٥)

**Andrew. Phillips,** "The Islamic State's Challenge to International Order." (٣٦) *Australian Journal of International Affairs* 68, no. 5 (October 20, 2014): 495-98.

**Scott, Jasper, and Scott Moreland.** "The Islamic State Is a Hybrid Threat: Why Does That Matter?," 2014. <http://calhoun.nps.edu/handle/10945/43848>.

(٣٨) في زيارة للصحافي الألماني لمناطق سيطرة التنظيم، خرج بانطباع أن التنظيم هو مشروع كبير للإبادة الجماعية للأقليات غير المسلمة في الشرق الأوسط.

**Jessica, Stern, and J. M. Berger.** *Op.cit*, p 09. (٣٩)

**Colin Tucker.** *The Islamic State Origins, Goals, and Future Implications.* (٤٠) *The Eurasia Center, July 13, 2014.*

**Van Notten, Philip WF, Jan Rotmans, Marjolein BA Van Asselt, and** (٤١)

**Dale S. Rothman.** "An Updated Scenario Typology." *Futures* 35, no. 5 (2003): p 433.

(٤٢) على الأقل محريات الاحداث في العراق، ونجاح التحالف الاميركي الايراني مع الحكومة العراقية والحشد الشعبي في طرد التنظيم من تكريت ومناطق واسعة من صلاح الدين. إضافة الى تزايد الاعتماد على العشائر والسكان المحليين المتضررين من حكم التنظيم في طرده من مناطقهم.

(٤٣) انظر حول احتمالات دخول الولايات المتحدة في حرب برية في العراق وسوريا والرقعة: أسامة أبو رشيد، "هل تنساق الولايات المتحدة الأميركية إلى حرب برية جديدة في الشرق الأوسط"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤.

Accessed November 9, 2014. <http://www.dohainstitute.org//home/getpage/5d045bf3-2df9-46cf-90a0-d92cbb5dd3e4/71657425-8d75-4ca6-b8bb-d2ab1bb7dde6>.